أطفالنا في رحاب القرآن الكريم

٨٢

آيات و قصة

وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ



رزق هيبة

أطفالنا في رحاب القرآن الكريم

آيات وقصة

(٨٢)

واذكر في الكتاب إدريس

تأليف

رزق هيبه

رسوم

صفوت قاسم

ملتزم الطبع والنشر

دار الفكر العربي

٩٤ شارع عباس العقاد - مدينة نصر - القاهرة

ت: ٢٢٧٥٢٩٨٤ - فاكس: ٢٢٧٥٢٧٣٥

٦ أ شارع جواد حسنى - ت: ٢٣٩٣٠١٦٧

www.darelfikrelarabi.com

INFO@darelfikrelarabi.com



صَدَقَ اللَّهُ العَظِيمُ

معانى الكلمات:

١- **الكِتَابُ**: هُوَ القُرآنُ الكَرِيمُ.

٢- **صِدِّيقًا**: الصِّدِّيقُ هُوَ البَالِغُ أَعْلَى دَرَجَةٍ فِى صِدْقِهِ، وَلا يُؤْخَذُ عَلَيْهِ كَذِبٌ.

٣- **مَكَانًا عَلِيًّا**: قِيلَ هُوَ السمَّاءُ الرَّابِعَةُ، أَو السَّادِسَــةُ. وَقِيلَ هُوَ المَكَانَةُ العَالِيَةُ وَالرِّفْعَةُ بَيْنَ النَّاسِ.



كعادتِها كُلَّ لَيْلَةٍ جلَسَت الأُسرَةُ بَعْدَ صَلاةِ الْعِشَاء، فقَالَ الْوَالِدُ: لَقَدْ تَذاكَرْنَا بالأَمْسِ طَرَفًا مِنْ قِصَّةِ إسْمَاعِيلَ- عَلَيْهِ السَّلامُ- ونتذاكَرُ اللَّيْلَةَ قِصَّةَ نَبِيٍّ آخَرَ، لَمْ يرِدِ اسْمُهُ في الْقُرْآنِ كَثِيرًا، ولَمْ يَذْكُرِ القُرآنُ تَفَاصِيلَ حيَاتِه، ولا قَوْمًا يكُونُ قَدْ أُرسِلَ إليهِمْ، رُبَّمَا لأَنَّهُ أَوَّلُ الأَنْبِيَاءِ بَعْدَ آدمَ- عَلَيْهِ السَّلامُ- ولَمْ يكُنْ هُنَاكَ قَوْمٌ يَصُدُّونَ الأَنبياءَ كَمَا حَدَثَ مَعَ اللاحِقِينَ مِنْهُمْ- عَلَيهِمُ السَّلامُ- وهَذَا النَّبِيُّ هُوَ إدْرِيسُ- عَلَيهِ السَّلامُ-.

ثمَّ قَالَ: فَلْيَقْرَأْ أَيْمَنُ الآيَتَيْنِ الكَرِيمَتَيْنِ مِنْ سُورَةِ مَرْيَمَ.

فَاعتدَلَ أَيْمَنُ فِي جِلْسَتِه، وتَلا الآيَات: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾**﴾ [**مريم**].

قَالتِ الأُسْـرَةُ: صدَقَ اللَّهُ الْعَظِيـمُ، ثُمَّ بَدأَ الوَالِدُ يَذْكُـرُ مَا يعْرِفُـهُ عَنْ إِدْرِيس -عَلَيْهِ السَّلامُ- قَالَ:

- لَمْ يَرِدْ فِى الْقُرآنِ الْكَرِيمِ ذِكْرٌ لإِدْرِيسَ- عَلَيْـهِ السَّلامُ- إِلا فِى هَاتَيْنِ الآيَتَيْنِ، وَفِى آيَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ سُورَةِ الأَنْبِيَاءِ، لَمْ يرِدْ فِيهَا إِلا اسْـمُهُ فَقَطْ، دُونَ تَفْصِيلِ حيَاتِهِ، أَوْ ذِكْرِ شَىْءٍ مِنْهَا، وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يَتْرُكِ المؤَرِّخُونَ وَعُلماءُ التَّفْسِيرِ سِيرَةَ إِدْرِيسَ- عَلَيهِ السَّلامُ- دُونَ بَحْثٍ، وَتَفْتِيشٍ عَنْ مَـآثِرِهِ الَّتِى يُمكِنُ أَنْ نَتَعَرَّفَ عَلَى حَيَاتِهِ مِنْ طَرِيقِهَـا، فَهُنَاكَ مَنْ قَالُوا: إِنَّ آدَمَ- عَلَيهِ السَّلامُ- لَمَّا حَضرتْهُ الوَفَاةُ، عَهِـدَ إِلَى ابْنِهِ شِيثٍ، وَعَلَّمهُ سَاعَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ، وَعَلَّمَهُ عِبَادَاتِ تِـلْكَ السَّاعَاتِ، وَأَعْلَمهُ بِوُقُـوعِ الطُّوفَانِ بَعْدَ ذَلِكَ، وَيُقَالُ أَنَّ أَنْسـابَ بَنِى آدَمَ اليَوْمَ كُلَّهَـا تَنْتَهِى إِلَى شِـيثٍ، وَأَنَّ سَائِرَ أَوْلادِ آدَمَ غَـيْـرَهُ انْقرضُـوا وَبَادُوا، وَعِلمُ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ تَعالَى، فَهَـذَا تَارِيخٌ قَدِيمٌ، مُنذُ مَولِدِ البَشَـرِيَّةِ عَلَى هَذِهِ الأَرْضِ، وَأَعْتَقِدُ أَنَّهُ يَسـتَحِيلُ عَلَى المؤَرِّخِينَ أَنْ يَأْتُونَا بِالخَبَرِ اليَقِينِ.

قَالتْ إِيمَانُ: وَلِمَاذَا لَمْ نَذْكُرْ شِيثًا- عَلَيهِ السَّلامُ- فِى إِحْدَى جلَسَاتِنَا؟

قَالَ الوَالِدُ: أَوَّلا، لأَنَّ اسْـمَهُ لَم يَرِدْ فِى الْقُرآنِ الْكَـرِيمِ، وَنَحنُ نَتَتَبَّعُ قِـصَصَ القُرآنِ الكَرِيمِ الَّتِى يُمكنْ أَنْ تُعْطِيَنَا الأُسْـوَةَ وَالقُـدْوَةَ فِى حيَاتِنَا، وَثَانِـيًا، لأَنَّ شِـيـثًا هَذَا هُوَ مِنْ أَوْلادِ آدَمَ مُبَاشَـرَةً، فَأَخَذَ عَنْ أَبِيـهِ التَّعالِيـمَ الَّتِى يُمكِنُ أَنْ يَنْشُـرَهَا مِنْ بَعدِه، فَلَمْ تكُـنْ هُنَاكَ قِصَّـةٌ أَوْ دَعْوَةٌ خَـاصَّةٌ بِهِ يُمكِـنْ أَنْ نَذْكُـرَ بِهَا شِـيْثًا- عَلَـيهِ السَّـلامُ- وَرَغْـمَ جهْلِنَا بِسيرَةِ الْبَشَـــرِيَّةِ فِى أَوَّلِ عَهْـدِهَا بِالعَيْشِ عَلَى الأَرْضِ فَقَـدْ قَالَ العُلَمَاءُ بِأَنَّ شِيثًا قَامَ بِأَعْبَاءِ النُّبوَّةِ بَعْدَ أَبِيهِ آدَمَ- عَليهِمَا السَّلامُ- كَـمَا نَعْرِفُ مِنْ حَدِيثِ النَّبِىِّ ﷺ، أَنَّ شِيثًا أُنزلَتْ عَلَيْهِ

خَمْسُونَ صَحِيفَةً، ولَمَّا حَـانَتْ وَفَاتُهُ أَوْصَى إِلَى أَحَدِ أَبْنَائِهِ، فَقَامَ بِالأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ، إِلَى أَنْ صَارَتِ الْوَصِيَّةُ بِالأَمْرِ إِلَى أَخْنُوخَ الَّذِى هُوَ إِدْرِيسُ- عَلَيهِ السَّلامُ.

وَاسْتطرد الوالد يقول: الحقِيقَةُ أَنَّ هُنَاكَ اخْتلافًا كَبِيرًا فِى التَّأْرِيخِ لِزمَانِ إِدْرِيسَ، وَالمكَانِ الَّذِى عَاشَ فِيهِ، فَالبعْضُ يَقُولُ أَنَّ إِدْرِيسَ هُوَ أُوزُورِيسُ بَطلُ الأُسْطورَةِ المصْرِيَّةِ القَدِيمَةِ، وكَانَ إِلهًا وَثَنيا مَزَّقَـهُ أَخُوهُ (سِتْ) ولَعِبَتْ إِيزِيسُ زَوْجَتُهُ دَوْرًا فِى إِعَادتِهِ إِلَى الحيَاةِ، ولَكِـنْ لَيْسَ عِندَنَا مَا يُثْبِتُ صِدْقَ هَذِهِ القِـصَّةِ، وَقَدْ يَكُونُ إِدْرِيسُ نَبِيـا كرِيمًا، بُعِثَ فِى مِصْرَ، وَرَفعَـهُ اللَّهُ مِثْلَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، فَلَمَّا رُفِعَ وَقَـعَتِ الفِتْنَةِ بَيْنَ قَوْمِهِ، وجَعلُوهُ إِلهًا، كَمَا تَقُولُ الأُسْطُورَةُ.



وَقَدْ يكُونُ الأَمْرُ غَيرَ ذَلكَ؛ لأَنَّنَا لا نعـرِفُ أَيْضًا كَيْفَ رَفَعَ اللَّهُ إِدْريسَ مكَانًا عَلِيا . . هَلِ المقْصُودُ بِالرَّفْـعِ هُوَ الرُّجُوعُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، كَمَا يَـقُولُ الْقُرآنُ الكَرِيمُ ﴿ **يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾** ﴾ [**الفجر**] فَهُوَ رَفْعٌ رُوحِيٌّ وَمَعْنَوِيٌّ بَعْدَ مُغَـادَرَةِ هَذِهِ الحيَاةِ الدُّنْيَا مُـغَادَرَةً طَبِيعِيَّـةً بِالموْتِ المعْتَادِ؟ أَمْ أَنَّ المقْصُـودَ بِالرَّفْعِ هُوَ رِفْعَةُ المكَانَةِ فِى الدُّنْيَا بِمَا تَحقَّقَ لَهُ مِنَ الغِنَى وَالمُلْكِ وَالسُّلْطَانِ؟.

قَالَ أَشْرَفُ: وَأَمَامَ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ المخـتلفَةِ كَيْفَ يُمْكِنُنَا التَّعَرُّفُ عَلَى حَـقِيقَةِ إِدْرِيسَ- عَلَيْهِ السَّلامُ- وَنَجْعَلُ مِنْهَا قُدوةً مِثْلَ بَقِيَّةِ النَّبِيِّينَ؟.

قَالَ الوَالِدُ: إِنَّ الجهْلَ بِهَـذِهِ الْقَضِيَّةِ لا يَضُرُّ إِيمَانَ المؤْمِنِ، ولَـكِنَّ الَّذِى يَجِبُ تَصْدِيقُهُ وَالإِيمَانُ بِهِ، هُوَ مَا جَاءَ فِى القُرآنِ الْكَرِيمِ بِأَنَّهُ كَانَ هُنَاكَ نَبِىٌّ اسْمُهُ إِدْرِيسُ، وبِأَنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا رَفَعَ اللَّهُ مكَانَتَهُ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَالإِيمَانُ بِهَذَا الخبَرِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ مَا دَامَ قَدْ وَرَدَ فِى القُرآنِ الكَرِيمِ، وَلِكَىْ نَعْـرِفَ شَيْئًا عَنْ حَـياةِ ذَلِكَ النَّبِىِّ، عَلَيْنَا أَنْ نَضُمَّ مَا قَـالَهُ العُلَمَاءُ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ لِكَىْ نَخْرُجَ أَخيرًا بِشَىْءٍ مُفيدٍ عَنْ قِصَّةِ إِدْرِيسَ- عَلَيْهِ السَّلامُ.

لَقَدْ عَاشَتِ الإِنْسَـانِيَّةُ بَعدَ آدَمَ أَحْقَابًـا طَوِيلةً مِنَ الزَّمَنِ، وَهِىَ تَتَكَاثَرُ وتَتَنَاسَلُ، وكَانَ عَددُهَا يتزَايَدُ يَوْمًـا بَعْدَ يَومٍ، وكَانَتْ نَوازِعُ الحُبِّ وَالخيرِ تَملأُ قُلُوبَ الْبَـشَرِ، ولَكِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ يَقِفُ لأَبنَاءِ آدَمَ بِالمرْصَادِ، فَزرَعَ الشَّرَّ فِى قُلُوبِ بَعْضِهِمْ، فَأَصْبَحَ لِلشَّيْطَانِ حِزْبٌ يَعْتَنِقُونَ مَبدَأَهُ فِى إِفْسَـادِ الْعَلاقَاتِ الإِنسَانِيَّةِ، لأَنَّهُ قَدْ أَعْطَى عَهْدًا بِـأَنْ يُغْوِىَ أَبْنَاءَ آدَمَ وَيُغْرِيَهمْ بِفِعْلِ الذُّنوبِ وَالخطَايَا حَتَّى لا يَكُونَ مِنْ بَيْنِهِم مُهْتَدُونَ.

وَفِى مُوَاجَهةِ الشَّيْطَانِ كَانَ الأَنْبِيَاءُ يُؤَدُّونَ مُهِمَّتَهُم الَّتِى كَلَّفَهُمُ اللَّهُ أَنْ يُبَلِّغُوهَا إِلَى الْبَشَرِ، يَحُثُّونَهُمْ عَلَى فِعْلِ الخَيْرِ، وَيربِطُونَ بَيْنَ قُلوبِهِمْ بِالحُبِّ وَالمودَّةِ وَالأُلْفَةِ؛ لِتسعَدَ بِهِمُ الدُّنْيَا، وَلْيَسعَدُوا هُمْ بِالعلاقَاتِ الطَّيِّبَةِ، وَالصِّفَاتِ الحمِيدَةِ مِنْ مَكَارِمِ الأَخْلاقِ وَمَحَاسنِ الفِعَالِ.

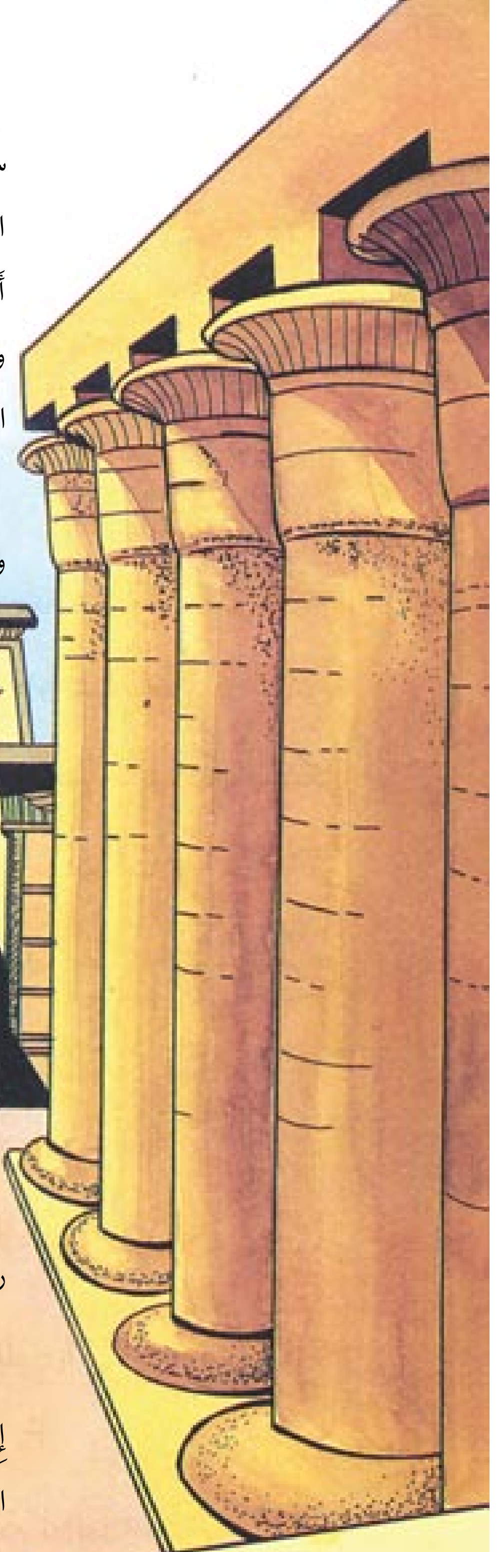
وكَانَ إِدْرِيسُ- عَلَيهِ السَّلامُ- وَاحِدًا مِنْ هَؤُلاءِ الأَنْبِيَاءِ الكِرَامِ، كَمَا ورَدَ فِى القُرآنِ الكَرِيمِ، فِى الآيَاتِ الَّتِى تَلَوْنَاهَا مِنْ سُورَةِ مَرْيَمَ. وَلَمْ يَذْكُرْ لَنَا الْقُرآنُ الكَرِيمُ غَيرَ ذَلِكَ عَنْ إِدرِيسَ- عَلَيهِ السَّلامُ- وَأَغْلَبُ الظَّنِّ أَنَّ البَشَرِيَّةَ كَانَتْ فِى بِدَايَتِهَا، وَلَمْ يكُنْ هُنَاكَ أَقوَامٌ قَدِ انْحرفُوا عَنْ طَرِيقِ اللَّهِ، بِالشَّكلِ الَّذِى نَعْرِفُهُ مَعَ الأَنبياءِ بَعدَ ذَلِكَ، فَكَانَ إِدْرِيسُ- عَلَيْهِ السَّلامُ- حَلَقَةً فِى سِلسِلَةِ الأَنبِيَاءِ تَصِلُ مَا بعدَهَا بِمَا قَبْلَهَا، يَدُلُّ النَّاسَ عَلَى الخيْرِ، وَيَأْمُرُهُمْ بِالمعْرُوفِ وَيَنْهاهُمْ عَنِ المنْكَرِ، وَيُعَلِّمُهُمْ مَا فِيهِ صَلاحُ أَمْرِهِمْ، وسَعَادَةُ دُنيَاهُمْ، وَالنَّجاةُ فِى آخِرَتِهِمْ.

يقُولُ العُلَمَاءُ أَنَّهُ مِنْ ذُرِّيَّةِ- آدَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ- وَهُوَ مِنْ سُلالَةِ شِيثِ بْنِ آدَمَ، واسمُهُ فِى التَّوراةِ خَنُوخٌ، وَفِى التَّرجَمةِ الْعَرَبِيَّةِ أَخْنُوخٌ، وَهُوَ أَوَّلُ نَبِىٍّ بَعْدَ آدَمَ - عَلَيهِ السَّلامُ.

وَيَقُولُ بَعْضُ المؤَرِّخِينَ أَنَّهُ عَاشَ فِى حيَاةِ آدَمَ ثَلاثَمَائةٍ وَثمانِى سَنَواتٍ، أَىْ أَنَّهُ رَأَى جَدَّهُ آدَمَ، وَعَاشَ مَعَهُ بِضْعَ مِئَاتٍ مِنَ السِّنِينَ.

وَتَحْكِى بَعْضُ كُتُبِ التَّارِيخِ كَلامًا يُنَاقِضُ مَا سَبَقَ، فَتَقُولُ أَنَّ إِدْرِيسَ وُلِدَ بِمصْرَ، فِى مَدِينَةِ مَنْفَ، الَّتِى هِىَ البَدْرَشِينُ الآنَ، ويُقَالُ لَهُ: هُرْمُسُ الهَرَامِسَةِ، أَىْ حَكِيمُ الحكمَاءِ، ويَقُولُ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ وُلِدَ فِى بَابِلَ وَنَشَأَ بِهَا، وَأَنَّهُ تَعلَّمَ العِلْمَ عَلَى يَدِ جَدِّهِ شِيثٍ- عَليهِ السَّلامُ.

وتَابَعَ الوَالِدُ يَقُولُ: وَلكِنَّ المؤَكَّدَ أَنَّهُ وُلِدَ بِمصْرَ، وَأَقَامَ بِهَا يَدْعُو النَّاسَ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.



ويَأْمُرُهُمْ بِالمعْرُوفِ، وَيَنْهاهُمْ عَنِ المنْكَرِ، وَأَنَّ اللَّهَ رَفَعَهُ مكَانًا عَلِيا.

وَيَقُولُ المفَسِّرُونَ فِى مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيْهِ: يَاإِدْرِيسُ إِنِّى أَرْفَعُ لَكَ كُلَّ يَومٍ مِثلَ عَملِ جَمِيعِ البَشَرِ.

وَأمَامَ مكرُمَةِ اللَّهِ وَفَضلِهِ علَيْهِ، أَحَبَّ إِدْرِيسُ أَنْ يزْدَادَ عَملُهُ، فَأَكْثَرَ العِبَادَةَ لِلَّهِ عَزَّ وجَلَّ، وَدَعْوةَ النَّاسِ إِلَى الخَيْرِ، حَتَّى يُوَفِّىَ شُكْرَ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَهكَذَا يَا أَوْلادِى، فَإِنَّ كُلَّ عَبْدٍ صَالحٍ، يَشْكُرُ اللَّهَ فَيزِيدُهُ اللَّهُ خَيْرًا، مِصْدَاقًا لِقَوْلِهِ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿ ... **لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ** ... ﴿٧﴾ ﴾ [**إبراهيم**] وَلَقَدْ حَدَّثَنَا نَبِيُّنَا مُحمَّدٌ ﷺ أَنَّهُ فِى لَيلَةِ الإِسْرَاءِ وَالمعْرَاجِ رَأَى إِدْرِيسَ- عَلَيْهِ السَّلامُ- وَالْتَقَى بِهِ فِى السَّماءِ الرَّابِعَةِ.

قَالَ أَشْرَفُ: وَمَا هِيَ أُسُسُ الدَّعْوَةِ الَّتِى دعَا بِهَا إِدْرِيسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟

قَالَ الوَالِدُ: لَقَدْ وَضعَ القُرآنُ الكَرِيمُ القَـاعِدَةَ الصَّحِيحَةَ لِلدَّعوةِ إِليْهِ سُـبحَانَهُ وتَعَالَى، فِى قَوْلِهِ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿ **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ...** ﴿٣٠﴾ ﴾ [**الروم**] كَما قَالَ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿ **ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ...** ﴿١٢٥﴾ ﴾ [**النحل**]، وَلا شَكَّ أَنَّ الأَنبياءَ جَمِيعًا كَانُوا يَتْبعُونَ هَذِهِ القَاعِدَةَ العَظِيمةَ فِى الدَّعوةِ إِلَى اللَّهِ وَمنهُمْ إِدْرِيسُ- عَلَيْهِ السَّلامُ.

لَقَدِ انْتَـشَرَ أَبْنَاءُ آدَمَ فِى مَشَارِقِ الأَرْضِ وَمَـغَارِبِهَا، وَأَصبَـحُوا شُعُوبًا وَقَـبَائِلَ، وَلِكُلِّ مَجْمُـوعَةٍ لَهْجَتُهَـا وَلُغَتُهَا الخَاصَّـةُ بِهَا، وَيُقَالُ أَنَّهُ عِندَمَا أَرسَلَ اللَّهُ إِدْرِيسَ بِرسَـالَتِهِ، كَانَتْ لَهَجَاتُ البَشَرِ حِينَذَاكَ حَوَالَىْ سَبْعِينَ لَهْجَةً وَلُغةً، فَعَلَّمَ اللَّهُ إِدْرِيسَ -عَليهِ السَّلامُ- مَنطِقَ كُلِّ قَوْمٍ، وَلَهْـجَةَ كُلِّ جَمَـاعَةٍ وَلُغتَـهَا، حَتَّى يَتَـمكَّن مِنَ الدَّعوةِ إِلَى اللَّهِ فِى كُلِّ فَـرِيقٍ بِلِسَانِهِ وَلُغَتِهِ، وَيُعَلِّمَ النَّاسَ قَوَاعِدَ الدِّينِ بِكَلامٍ يَفْهمُونَهُ.

وَلَقَدْ قَامَ إِدْرِيسُ بِتَنْظِيمِ حَيَاةِ البَشَرِ، إِذْ يَقُولُ المؤَرِّخُونَ أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ قَامَ بِتَخْطِيطِ المُدُنِ، وَجَمَعَ فِى كُلِّ مَـدِينَةٍ طُلابَ العِلْمِ، فَعَرَّفَـهُمْ أُمُورَ الحَقِّ وَالعَدْلِ، وَشَـرَحَ لَهُمْ قَوَاعِدَ قِـيَامِ الأُمَمِ، وَأَسْرارَ نَهْـضَتِهَـا وَحَضَارَتِهَا، وَأَفـهَمهُمُ القَـوانِينَ الاجْتِمـاعِيَّةَ لِلحـيَاةِ، وَرَسَمَ لَهُمُ السِّيَاسَةَ الَّتِى يُمكِنُ أَنْ يَنَالُوا بِهَا السَّعَادَةَ، الَّتِى أَسَاسُهَا التَّعاوُنُ عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى، وَالاعْتِقَادُ بِأَنَّ يَدَ اللَّهِ مَعَ الجمَاعَةِ.

كَمَا أَنَّ إِدْرِيسَ أَوَّلُ مَنِ اسْتخرَجَ الحِكمَةَ، إِذْ عَلَّمَهُ اللَّهُ الكَثِيرَ مِنْ أَسْرارِ الكَوْنِ، فكَانَ عَالِمًا بِأسْـرارِ الفَلَكِ، ونُقَطِ اجْتماعِ الكَواكِبِ وَمنَازِلِهَـا وبُرُوجِهَا، وَعَدَدِ السِّـنِينَ وَالحسَابِ. كَمَا قَامَ بعـمَلٍ علمىٍّ جَلِيلٍ يُعْتَبَرُ مِنْ أَهَمِّ الأَعْمَالِ فِى ذَلِكَ الزَّمَنِ البَـعِيدِ، إِذْ قَسَّمَ الأَرْضَ أَرْبَعَةَ أَرْبَاعٍ، وَجَعَلَ عَلَى كُلِّ رُبْعٍ مِنْهَا مَلِكًا يَسُوسُ أَمْرَهَا، وَيُخَطِّطُ لِلنُّهُوضِ بِهَا، وَيُقَالُ أَنَّ هَذَا التَّقسيمَ هُوَ البِدَايَةُ الفِعْلِيَّةُ لِتكوِينِ الشُّعوبِ وَالأُمَمِ وَالقَبَائِلِ.

وَبَدَأَ إِدْرِيسُ- عَلَيْهِ الـسَّلامُ- يَعْمَلُ عَلَى تَوْضِـيحِ الهَدَفِ الأَسَاسِـىِّ لِخَلْقِ الإِنْسانِ فِى هَذَا الكَوْنِ، وَأَوْضَحَ لِكُلِّ أُمَّةٍ الأَسَـاسَ الَّذِى تَرْتَكِزُ عَلَيْهِ فِى نَهْضَـتِهَا، وَبِالتَّـالِى عَرَفَ كُلُّ إِنْسَانٍ دَوْرَهُ الَّذِى يَنْبَـغِى أَنْ يُؤَدِّيَهُ لإِعْمَـارِ هَذَا الكَوْنِ، وَالاستِخْـلافِ فِى الأَرْضِ، وَالعملِ عَلَى ازْدِهَارِ الحيَاةِ وَرُقِيِّهَا.

وَاسترْسَلَ الوَالِدُ يَقُولُ: كَانَ إِدْرِيسُ - عَليهِ الـسَّلامُ - بِجَانِبِ دَعْوَتِهِ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ، يَدْعُو إِلَى فِـعْلِ الخيْراتِ، وَالبُـعْدِ عَنِ المنْكرَاتِ، فَـهُوَ بِالإِسْلامِ جَـاءَ، وَفِى طَرِيقِ الإِسْلامِ يَسِيرُ، إِذْ كَانَ يَدْعُو إِلَى تَخلِيصِ النُّفُوسِ مِنْ شَوَائِبِ الحِقْدِ وَالكرَاهِيَةِ وَالأَثَرَةِ وَحُبِّ الذَّاتِ.

كَانَ يَدْعُـو إِلَى طَهَارَةِ القَـلْبِ، وَصَفَاءِ النَّـفْسِ، وَالعمَلِ الصَّـالِحِ لَيْلا وَنَهَـارًا، سِرا وَعَـلانيةً، وكَـانَ يَحُضُّ عَلَى الزُّهْدِ فِى زِينَةِ الحـيَاةِ الدُّنْيَـا، وَأَلا يَطْمَعَ إِنْسَـانٌ فِى حُقُـوقِ الآخَرِينَ، لِكَىْ يَسْتَقِيمَ مِيزَانُ الْعَدْلِ وَالصَّلاحِ فِى الحيَاةِ.



كَمَا قَامَ بِعَمَلٍ علمىٌ جَلِيلٍ يُعتبرُ مِنْ أهمّ الأعْمَالِ فى ذَلِكَ الزَّمنِ البعيدِ ، إذْ قَسَّمَ الأرْضَ إلى أربَعةِ أرْبَاعٍ ، وَجَعَلَ عَلَى كُلِّ رُبعٍ مِنهَا مَلكًا يسُوسُ أمْرَهَا ، ويُخطِطُ للنُّهُوضِ بِهَا .

وَمَـرَّتْ قَافِلَةٌ مِنْ قَـبِـيلَةٍ تُسَمَّـى جُرْهُمًـا، فَنَزَلُوا بِالقُرْبِ مِنَ المكَانِ، فَرَأَوْا طَائِـرًا يُحَلِّقُ قَرِيبًا مِنَ الأَرْضِ،

إدريس - عليـه السـلام- أول من استـخـرج الحكمـة إذا عَلَّم اللَّهُ إدريس- عليه السَّلامُ - أسَرَارَ الفَلَكِ واجتماع الكَواكِبِ وبَرُوجَهَا.

قَالَتْ إِيمَانُ: وَهَلْ كَانَ قَوْمُ إِدْرِيسَ- عَلَيْهِ السَّلاَمُ- يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّى، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيُؤَدُّونَ عِبادَاتِهِمْ بِالطَّرِيقَةِ الَّتِى نُؤدِّى بِهَا عِبادَاتِنا؟

قَالَ الوَالِدُ: بِالنِّسْبَةِ لِلعبَادَاتِ، فَقَدْ بَشَّرَ إِدْرِيسُ- عَليهِ السَّلاَمُ- بِمَا جَاءَ بِهِ الأَنبِيَاءُ جَمِيعًا، إِذْ كَانَ يَأْمُرُ بِالصَّلاَةِ الَّتِى هِىَ فِى حَقِيقَتِهَا التَّوَجُّهُ إِلَى اللَّهِ بِالدُّعَاءِ، وَالتَّفْكِيرُ فِى خَلْقِ السَّموَاتِ وَالأَرْضِ، وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ، وَقَدْ أَمَرَ الأَنْبِيَاءُ جَمِيعًا أَتبَاعَهُمْ بِالصَّلاَةِ، وَلكِنْ عَلَى هَيْئَةٍ يَعلمهَا اللَّهُ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، قَدْ لا تَكُونُ مِثْلَ الهَيْئَةِ المَفْرُوضَةِ عَلَيْنَا نَحنُ المسْلِمِينَ.

كَمَا كَانَ إِدْرِيسُ- عَليهِ السَّلاَمُ- يَأْمُرُ بِصِيَامِ أَيَّامٍ مَعرُوفَةٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَيحُثُّ النَّاسَ عَلَى تَقْدِيمِ الصَّدَقَةِ مَعُونَةً لِلفُقَرَاءِ وَالمسَاكِينِ. وَكَانَ إِدْرِيسُ يَأْمُرُ النَّاسَ بِالْمُحَافَظَةِ عَلَى العَقْلِ، وَذَلِكَ يَقْتَضِى أَنْ يَتجنَّبَ الإِنسَانُ تَنَاوُلَ المسْكِرَاتِ، وَيَنصحُهُم بِالمحافَظَةِ عَلَى الصِّحَّةِ فَلا يَأْكُلُوا الأَشْيَاءَ الخَبِيثَةَ الَّتِى تَضُرُّ الجَسَدَ، أَوْ تَنْقُلُ إِلَيْهِ العَدْوَى، وَعَلَى رَأْسِ هَذِهِ الأَشْيَاءِ الخَبِيثَةِ: لَحمُ الكَلْبِ وَلَحمُ الخِنزِيرِ، وَلَحمُ الحَيوانِ المَيِّتِ.

وَهكَذَا إِذَا قَرأْنَا تَارِيخَ الرُّسُلِ نَجِدُ كُلَّ رَسُولٍ جَاءَ بِدَعْوَةِ الإِسْلامِ، يَدْعُو النَّاسَ بِالمحَافَظَةِ عَلَى الدِّينِ، أَيْ تَوثِيقِ العَلاقَةِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ خَالِقِهِمْ، وَالمحافَظَةِ عَلَى النَّفْسِ البشرِيَّةِ فَلا يَقتُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَلا يَأْتِى الإِنْسَانُ بِمَا يَضُرُّهُ فِى نَفْسِهِ أَوْ يَضُرُّ الآخرِينَ مِنْ حَوْلِهِ، وَالمحافَظَةِ عَلَى العَقْلِ بِاجتنَابِ المسْكِرَاتِ وَالمخدِّرَاتِ الَّتِى تُغَطِّى عَلَى العَقْلِ فَلا يُفكِّرُ الإِنسَانُ تَفكِيرًا سَلِيمًا، وَقدْ تَذْهَبُ بِالعَقْلِ ذَاتِهِ فَيصبِحُ الإِنْسَانُ مَجنُونًا أَوْ شَبِيهًا بِالمجنُونِ، وَالمحَافَظَةِ

عَلَى العِرْضِ فَلا يَأتِى الإنسَـانُ بِفَاحِشةٍ تَقْطَعُ مَا بَيْنَ الـنَّاسِ مِنْ مَودَّةٍ، والمحافَظَةِ عَلَى المالِ فَلا يُسرِفُ الإنْسانُ فِى مَالِه، وَلا يَسرِقُ أَمْوَالَ الآخَرِينَ.

وَإِذَا تَأَمَّلْنَا هَذِهِ الأَشْيَاءَ الخمسَةَ الَّتى أَمَرَنَا اللَّهُ بالمحَافَظَةِ عَلَيْها وَهِىَ: الدِّينُ، وَالنَّفْسُ، وَالعَقْلُ، وَالعِرْضُ، وَالمَالُ، نَجِدُهَا هِىَ أَعْمِدَةُ الحيَاةِ لا يَجوزُ الاعْتِداءُ عَلَيْهَا.

وَهكَذَا نَجِدُ دَعْوَةَ الأَنْبياءِ جَميعًا بِمَا فِيهِمْ إِدْرِيسُ- عَلَيْهِ السَّلامُ- يَدْعُونَ إِلَى مَا يُصْلِحُ الإِنْسَانَ فِى جَسَدِهِ وَمَالِهِ وعَامَّةِ شُئُونِ مَعِيشَتِهِ.

أَمَّا عَنْ بَعْضِ النُّظُمِ الاجْتِمَاعِيَّةِ، فَيُـقَالُ أَنَّ إِدْرِيسَ- عَلَيْهِ السَّلامُ- جعَلَ لِلنَّاسِ أعْيادًا كَثِيرَةً يَجتمعُونَ فِيهَا وَيتعارَفُونَ، وَيَعقِدُونَ الصِّلاتِ وَالصَّدَاقَاتِ فِيمَا بَيْنَهُمْ، كَمَا وَجَّهَهُمْ إِلَى تَقْدِيمِ القَرابِينِ، وَالقُربَانُ هُوَ تَقْدِيمُ شَىْءٍ مِنْ أَجْوَدِ مَا يملِكُ الإنسَانُ تَقَرُّبًا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَيُقَالُ أَنَّ القَرَابِينَ الَّتى كَانَ إِدْرِيسُ يَنصَحُ بِتقدِيمِهَا هِىَ ثَلاثَةُ أَنْواعٍ:

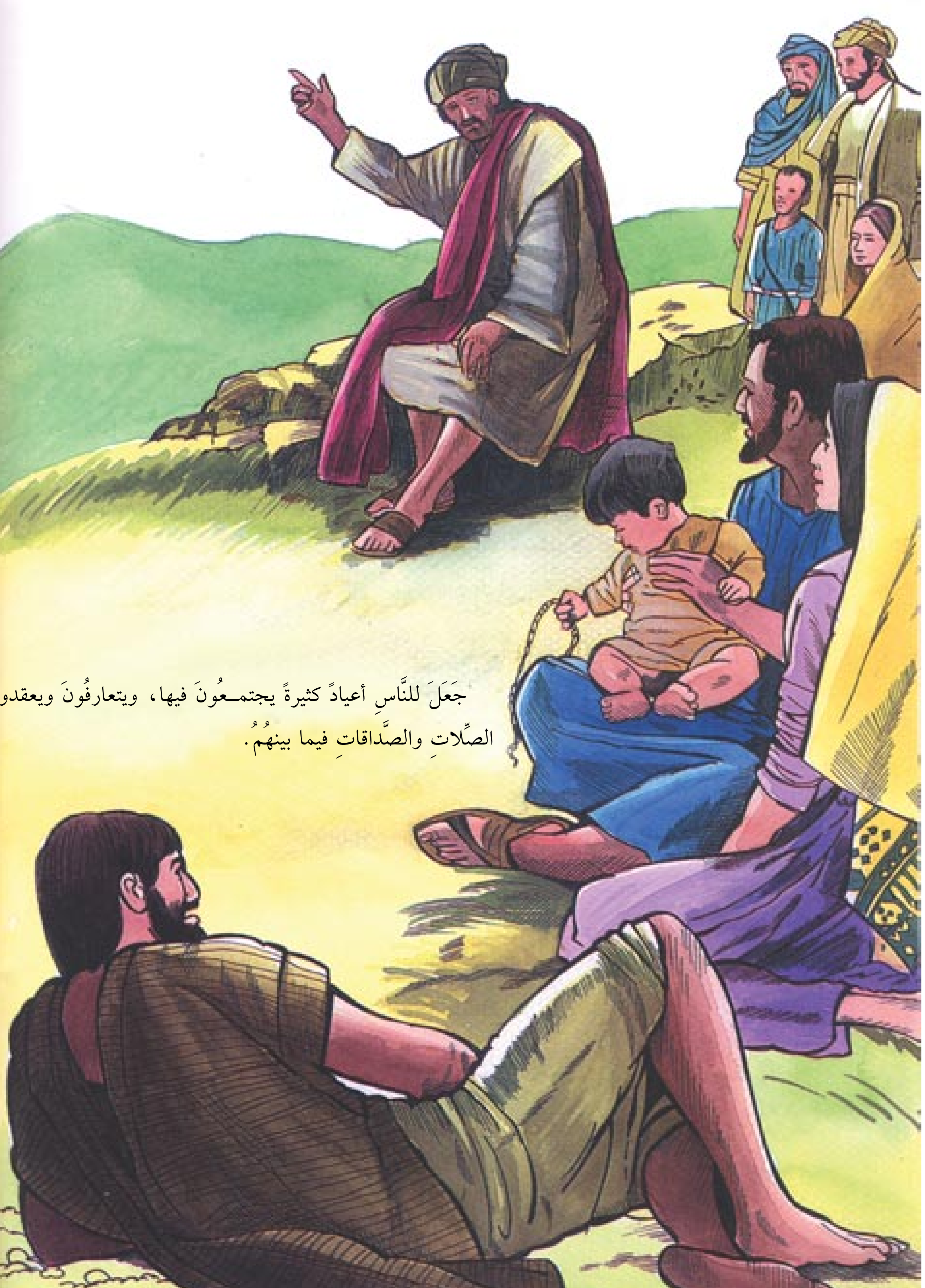
مِنَ الرَّياحِينِ كَانَ يَأْمُرُ بِتقدِيمِ الوَرْدِ.

وَمِنَ الحبُوبِ كَانَ يَأْمُرُ بِتَقْدِيمِ الحِنْطَةِ الَّتى هِىَ القَمْحُ.

وَمِنَ الفَواكِهِ كَانَ يَأْمُرُ بِتقدِيمِ العِنَبِ.

قَالَتْ إِيمَانُ: وَهَلْ كَانَ لإِدْرِيسَ- عَلَيْهِ السَّلامُ- كِـتَابٌ مِثْلُ الْقُرآنِ الْكَرِيمِ يَدْعُو النَّاسَ إِلى قِرَاءَتِهِ وَالمحافَظَةِ عَلَيْهِ؟.

قَالَ الوَالِدُ: إِنَّ التَّارِيخَ لَمْ يَتـرُكْ لَنَا حَيَاةً مُفَصَّلَةً يُمكِنُ التَّعرُّفُ عَلَـيْهَا مِنَ البِدَايَةِ إِلَى النِّهَايَةِ، كَمَا نَعْرِفُ فِى حَيَاةِ بَعْضِ الأَنْبِيَاءِ الآخَرِينَ، وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ بِأَنَّ لإِدْرِيسَ عَلَيْهِ السَّلامُ كِتَابًا أَوْحَى بِهِ اللَّهُ إِلَيْهِ.



جَعَلَ للنَّاسِ أعيادً كثيرةً يجتمـعُونَ فيها، ويتعارفُونَ ويعقدو
الصِّلاتِ والصَّداقاتِ فيما بينهُمُ.

وَلَكِنْ فِى الوَقْتِ نَفْسِهِ لَمْ يَحْرِمْنَا التَّارِيخُ مِنْ ذِكْرِ بَعْضِ الآثَارِ والنَّصائِحِ وَالحِكَمِ الَّتِى تَبْقَى بَعْدَ قَائلِيهَا فَتخلِّدُ ذِكرَهُمْ وَذِكْرَاهُمْ، وَلَقَدْ رَوَتْ لَنَا الكُتُبُ بَعْضَ هَذِهِ النَّصَائِحِ الجَلِيلَةِ، وَالحِكَمِ العَظِيمَةِ الَّتِى كَانَ إِدْرِيسُ يَبُثُّهَا خِلالَ دَعْوَتِهِ إِلَى اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

قَالَ الرُّوَاةُ أَنَّهُ- عَلَيهِ السَّلامُ- قَالَ:

«إِذَا دَعَوْتُمُ اللَّهَ تَعَالَى فَأَخْلِصُوا النِّيَّةَ».

وَهَذِهِ الحِكْمَةُ تَدْعُو إِلَى إِخْلاصِ النِّيَّةِ فِى أىِّ عملٍ يَعْمَلُهُ الإِنْسَانُ، وَفِى كُلِّ قَوْلٍ يَقُولُهُ حَتَّى يَسْتَجِيبَ اللَّهُ دُعَاءَ الدَّاعِى، كَمَا أَنَّهَا تُطَابِقُ مَا نَعْرِفُهُ فِى دِينِنَا الحَنِيفِ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ ... **فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ** ... ﴿٦٥﴾ ﴾ [**غافر**] وَفِى قَوْلِ النَّبِىِّ ﷺ: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى». وَهَذَا يُؤَكِّدُ لِلبَشَرِيَّةِ أَنَّ الأَنْبِيَاءَ جَمِيعًا إِنَّمَا يَنْضَحُونَ مِنْ مَعِينٍ وَاحِدٍ.

وَقَالَ الرُّوَاةُ أَنَّ إِدْرِيسَ- عَلَيْهِ السَّلامُ- قَالَ:

«لا تَحْلِفُوا كَاذِبِينَ، وَلا تَهجِمُوا عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وتعَالَى بِاليَمِينِ، وَلا تُحلِّفُوا الْكَاذِبِينَ فَتُشَارِكُوهُمْ فِى الإِثْمِ».

كَمَا قَالَ إِدْرِيسُ- عَلَيْهِ السَّلامُ-:

«تَجَنَّبُوا المَكَاسِبَ الدَّنِيئَةَ».

يَعْنِى، لا تَتَّبِعُوا الطُّرُقَ المُلْتَوِيَةَ لِلْوُصُولِ إِلَى مَكَاسِبَ قَدْ حَرَّمَهَا اللَّهُ تَعَالَى، وَذَلِكَ يُطَابِقُ مَا وَرَدَ فِى القُرْآنِ الكَرِيمِ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ ... **لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ** ... ﴿٢٩﴾ ﴾ [**النساء**].

كَمَا قَالَ إِدْرِيسُ عَلَيهِ السَّلَامُ:

«الحِكمةُ حَيَاةُ النُّفُوسِ».

وَالحكمَةُ هِيَ العِلْمُ النَّافِعُ، الَّذِى يَصْقُلُ الْعَقْلَ، فَيجعَلُـهُ كَالميزَانِ يُميِّزُ الخيرَ مِنَ الشَّرِّ، وَالطَّيِّبَ مِنَ الخَبِيثِ، وَبِذَلِكَ تَحْيَا النُّفُوسُ الحيَـاةَ اللائِقَةَ بِالإِنْسَانِ الَّذِى جَعَلَهُ اللَّهُ خَلِيفَةً فِى الأَرْضِ، وَيُؤكِّدُ لَنَـا القُرآنُ الكَرِيمُ ذَلِكَ فِى قَوْلِ الـلَّهِ عَزَّ وجَلَّ: ﴿**يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ... ﴿٢٦٩﴾**﴾ [**البقرة**].

ولأنَّ إِدْرِيسَ- عَلَيْهِ السلامُ- كَانَ يَعْرِفُ قِيمةَ الصَّبْـرِ فِى حَيَاةِ الْبَشَرِ؛ وَلأَنَّهُ لَنْ يَسْتَقِيمَ الْعَيْشُ إِلا إِذَا كَانَ الإِنْسَـانُ صَبُوراً، فَإِنَّ إِدْرِيسَ كَـانَ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى الصَّبْرِ، وَيُذَكِّـرُ نَفْسَهُ أَيْضًا بِذَلِكَ، فَنَقَشَ عَلَى فَصٍّ خَاتَمِهِ تِلكَ الحِكْمَةَ الجَلِيلَةَ:

«الصَّبْرُ مَعَ الإِيمَانِ بِاللَّهِ يُورِثُ الظَّفرَ».

لأنَّ المكْسَبَ الحَقِيقِىَّ فِى هَذِهِ الحـيَاةِ الدُّنْيَا، إِنَّمَا يَأْتِى عَنْ طَرِيقِ الصَّبْرِ، وَالصَّـبْرُ كَمَا نَعرِفُهُ، خُلُقٌ مِنَ الأَخْلاقِ الَّتِى دعَـا إِلَيْهَا الإِسْلامُ، وَبَشَّرَ الصَّابِرِينَ بِأَحْـسَنِ الْعَوَاقِبِ، فَقَالَ اللَّهُ فِى كِتَابِهِ الْعَزِيزِ: ﴿... **وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾**﴾ [**البقرة**] وَإِذَا كَانَ اللَّهُ تَعَالَى يَجْزِى عَلَى الحُسَنَةِ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمائَةِ ضِعْفٍ، فَقَدْ جعَلَ أَجْرَ الصَّبْرِ أَعْظَمَ مِنْ ذَلِكَ وَأَكْثَرَ، إِذْ قَالَ تَعَالَى: ﴿... **إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾**﴾ [**الزمر**]؛ لأنَّ الصَّبْرَ هُوَ إِمْسَـاكُ النَّفْسِ عَلَى مَا تَكْرَهُ، سَوَاءٌ كَانَ ذَلِكَ الإِمْسَاكُ إِمـسَاكًا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ فِى العِبَادَةِ، وَالائتِمارِ بِمَا أَمرَ اللَّهُ بِهِ، وَالانْتِهَـاءُ عَمَّا نَهَى عَنْهُ، أَمْ إِمْسَاكَ النَّفْسِ عَلَى الرِّضَا بِمَا قَضَى اللَّهُ، وَمقَابَلَةَ الكَوارِثِ وَالنَّكَبَاتِ بِالتَّسْلِيمِ بِقَضَاءِ اللَّهِ، وَالْعِلمِ بِأَنَّهُ لا يَحدُثُ فِى الكَوْنِ إِلا مَا أَرَادَ اللَّهُ.

كَمَـا كَانَ مِنَ الحِكمَـةِ الإِدْرِيسِيَّـةِ الدَّعْوةُ إِلَى حِـفْظِ الفُرُوضِ وَالشَّـرِيعَةِ، وَأَنَّ الْعِـيدَ الحِقِيقِىَّ لِلإِنْسَانِ هُوَ اليَوْمُ الَّذِى يُرْضِى فِيـهِ رَبَّهُ، وَيَعْمَلُ بِمَا شَرَعَهُ لَهُ الدِّينُ، فَكَانَ جِلبَابُهُ- عَلَيْهِ السَّلامُ- مَنْقُوشًا عَلَيْهِ قَوْلُهُ:

«الأَعْيَـادُ فِى حِفْظِ الفُـرُوضِ، وَالشَّرِيعَـةُ مِنْ تَمامِ الدِّينِ، وَكَـمَالُ الدِّينِ مِنْ كَـمَالِ المرُوءَةِ».

كَمَا كَانَ يَقُولُ:

«السَّعِيدُ مَنْ نَظَرَ لِنَفْسِهِ، وَشَفَاعَتُهُ عِنْدَ رَبِّهِ أَعْمَالُهُ الصَّالِحَةُ».

وَهَذَا حَقٌّ، فَالسَّعَادَةُ الحَـقِيقِيَّةُ لا تَتَأَتَّى إِلا بِالعَمَلِ الصَّـالِحِ، وَأَنَّ الإِنْسَانَ لا يَنْفَعُهُ إِلا مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ، وَصَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ إِذْ يَقُولُ: ﴿**وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَىٰ (٣٩) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ (٤٠) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الأَوْفَىٰ (٤١)**﴾ [**النجم**].

كَمَا تَدْعُونَا هَذِهِ الحِكْمَةُ إِلَى تَقْيِيمِ أَعْمَالِنَا، وَالنَّظَرِ لأَنْفُـسِنَا لَيلَ نَهارَ، وَمُحَاسَبَتِهَا قَبْلَ أَنْ يُحَاسِبَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وَلَقَدْ كَانَ إِدْرِيسُ- عَلَيْهِ السَّلامُ- بَشِيرًا وَنَذِيرًا، شَأْنُهُ شَأْنُ كُلِّ نَبِىٍّ، يُبَشِّرُ بِالحَقِّ وَالنُّورِ وَالخَيْرِ، وَيُنْذِرُ الآثِمِينَ بِالعَذَابِ الأَلِيمِ، كَمَا كَانَ يُبَشِّرُ بِأَنْبِيَاءَ وَرُسُلٍ يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِهِ، وَيُعرِّفُ النَّاسَ بِصِفَاتِهِمْ وَأَخْلاقِهِمُ الَّتِى سَوْفَ يَكُونُونَ عَلَيْهَا، فَكَانَ يَقُولُ:

«يَكُونُ النَّبِىُّ بَرِيئًا مِنَ المذَمَّاتِ كُلِّهَا، وَالآفَاتِ كُلِّهَا، كَـامِلا فِى الْفَضَائِلِ المَمْدُوحَاتِ، لا يُقَصِّرُ عَنْ مَـسْأَلَةٍ يُسْأَلُ عَنْهَا مِمَّـا فِى الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، وَمِمَّا فِيـهِ شِفَاءٌ وَدَوَاءٌ لِكُلِّ أَلَمٍ، كَمَا أَنَّ النَّبِىَّ يَكُونُ مُستَجَابَ الدَّعْوَةِ، فَاللَّهُ يُجِيبُهُ لِكُلِّ دُعَاءٍ يَطْلُبُهُ مِنْهُ».



هَذِهِ هِىَ صِفَاتُ النَّبِىِّ الَّذِى بَشَّرَ بِهِ إِدْرِيسُ قَوْمَهُ. كَمَا تَكَلَّمَ عَنْ مَرَاتِبِ النَّاسِ بَعْدَ الأَنْبِيَاءِ فَجعلَهُمْ ثَلاثَ طَبَقَاتٍ:

الكَهَنَةُ - وَالمُلُوكُ - والرَّعِيَّةُ.

وَجَعَلَ مَرتَبَةَ الكَاهِنِ فَوْقَ مَرتبةِ المِلِكِ؛ لأَنَّ الكَاهِنَ يَسْأَلُ اللَّهَ وَيَدْعُوهُ لِنَفْسِهِ، ولِمِلكِهِ ولِرَعيَّتِهِ، إِنَّهُ يَدْعُو اللَّهَ للجميعِ، وَفِى الوَقْتِ نَفْسِهِ يُذَكِّرُ النَّاسَ بِنِعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، وَيُعلِّمُهُمْ كَيْفَ يُؤَدُّونَ شُكْرَ اللَّهِ عَلَى هَذِهِ النِّعَمِ.

أَمَّا المِلِكُ فَهُوَ لا يَدْعُو اللَّهَ وَلا يَسْأَلُهُ إِلا فِى مُلْكِهِ وَمَالِهِ، ثُمَّ إِنَّ الكَاهِنَ أَقْرَبُ إِلَى اللَّهِ مِنَ المِلكِ وَالرَّعِيَّةِ.



هكَذَا كَانَ تَنْظِيمُ إِدْرِيسَ- عَلَيْهِ السَّلامُ- لِلمجتمَعِ، وَهكَذَا كَانَتْ دَعْوَتُهُ، التَّبْشِيرَ وَالإِنْذَارَ، والدَّعْوَةُ إِلَى الاستقَامَةِ عَلَى المَنْهَجِ الصَّحِيحِ الَّذِى يُرِيدُ اللَّهُ بِهِ إِعْمَارَ الأَرْضِ، وَسَعَادَةَ البَشَرِيَّةِ.



وَيُتَابِعُ أَبُو أَيْمَنُ الحديثَ فَـيقُولُ: قَالَتْ كُتُبُ السَّابِقِينَ أَنَّ إِدْرِيسَ- عَلَـيْهِ السَّلامُ- كَانَ تَامَّ القَامَـةِ، حَسنَ الوَجْهِ، كَثَّ اللِّحْيَـةِ، مَلِيحَ الشَّمَائِلِ، عَرِيضَ المَنْكِبَـيْنِ، ضَخْمَ العِظَامِ، قَلِيلَ اللَّحْمِ، برَّاقَ العَيْنَيْنِ، أَكْـحَلَهُمَا، كَمَـا كَانَ مُتَأَنِّيًا فِى كَـلامِهِ، كَثِيـرَ الصَّمْتِ، سَاكِنَ الأَعْضَاءِ إِذَا مَـشَى، أَكْثَرُ نَظَرِهِ إِلَى الأَرْضِ، كَثِـيرَ الْفِكْرَةِ، يُحرِّكُ سَبَّابَتَـهُ إِذَا تَكَلَّمَ. أَمَّا عَنْ حَيَاتِـهِ فَيقُولُ المؤَرِّخُـونَ أَنَّها كَانَتْ مَلِيئَـةً بِالجِهَادِ وَالدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ عَـزَّ وَجلَّ، أَمَّا عَنْ آثَارِهِ فَـهُنَاكَ مَنْ يَقُـولُ أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ تكَلَّمَ فِى طَـبِيعَـةِ الخَلْقِ، وَقُـدرَةِ الخَـالِقِ، وَأَسْـرَارِ الْكَوْنِ، وَالتَّوحِيدِ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ بَنَى الهَيَاكِلَ وَمَـجَّدَ اللَّه فِيهَا، وَأَوَّلُ مَنْ نَظَرَ فِى عِلْمِ الطِّبِّ، وَأَوَّلُ مَنْ أَنذَرَ بِالطُّوفَانِ الْقَادِمِ فِى زَمَنِ نَبِىٍّ يَأْتِى مِنْ بَعْدِهِ.

وَيَقُولُونَ أَنَّهُ بَنَى الأَهْرَامَ الأُولَى فِى صَعِيدِ مِصْرَ الأَعْلَى، وَصَوَّرَ فِيهَا جَمِيعَ الصِّنَاعَاتِ وَالآلاتِ، وَرَسَمَ فِيهَا صِفَاتِ الْعُلُومِ حِرْصًـا مِنْهُ عَلَى حِفْظِهَا لِمَنْ يَأْتِى مِنْ بَعْدِهِ، وَخَوفًا مِنْ أَنْ يَذْهَبَ رَسْمُهَا مِنَ العَالَمِ، وَيَخْتَفِى إِذَا حَلَّ الطُّوفَانُ.

قَالَ أَشْرَفُ: وَمَا هُوَ المكَانُ العَلِىُّ الَّذِى رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ؟

قَـالَ الوَالِدُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، قَـدْ أَثْنَى عَلَى نَبِـيِّهِ إِدْرِيـسَ- عَلَيْهِ السَّـلامُ- فَقَـالَ: ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِـتَابِ إِدْرِيس إِنَّهُ كَانَ صِـدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَاهُ مَكَـانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾**﴾ [**مريم**].

وبِالفِعْلِ كَانَ إِدْرِيسُ- عَلَيْهِ السَّلامُ- يَسْتَحِقُّ النُّبُوَّةَ وَالصِّدِّيقِيَّةَ وَالمكَانَ العَالِىَ مِنَ الجَنَّةِ، وَلَعَلَّكُمْ تَسْأَلُونَ: كَيْفَ ذَلِكَ؟

وَالجوَابُ أَنَّهُ يُروَى أَنَّ إِدْرِيسَ- عَلَيْهِ السَّلامُ- كَانَ يَعْمَلُ خَيَّاطًا، فكَانَ لا يَغرزُ إِبْرَةً فِى قُماشٍ إلا قَالَ: سُبْحانَ اللَّهِ، فكَانَ يُمْسِى حِينَ يُمْسِى ولَيْسَ فِى الأَرْضِ أَحَدٌ أَفْضَلَ عَملاً مِنْهُ. فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَرفَعُ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ مِثْلَ عملِ جَمِيعَ بَنِى آدَمَ.

فَهَلِ اكْتَفَى إِدْرِيسُ بِتلكَ الكَرَامَةِ الَّتِى كَرَّمَهُ اللَّهُ بِهَا؟

لَقَدْ أَحَبَّ أَنْ يزدَادَ عَملاً ويَزْدَادَ تَسْبِيحًا لِلَّهِ عَزَّ وَجلَّ، أَحَبَّ أَنْ يَزْدَادَ مكَانَةً عَالِيَةً وَفَضْلاً كَبِيرًا عِنْدَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. فَجَاءَهُ ذَاتَ يَوْمٍ مَلَكٌ مِنَ الْمَلائكَةِ، فَطَلَبَ إِدْرِيسُ مِنَ الملَكِ أَنْ يَرَى عَمَلَ جَمِيعِ النَّاسِ، فَاصْطَحَبَهُ الملَكُ مَعَهُ إِلَى أَنْ طَافَ بِهِ الأَرْضَ كُلَّهَا، وَهُوَ يُسَبِّحُ بحمْدِ اللَّهِ، ثُمَّ طَلَبَ إِدْرِيسُ مِنَ الْمَلَكِ أَنْ يحمِلَهُ لِيرَى النَّارَ وَأَهْلَ النَّارِ، فحملَهُ الملَكُ إِلَى النَّارِ فَشَاهَدَهَا، وَازْدَادَ خَشْيَةً مِنَ اللَّهِ وَإِيمَانًا بِهِ، وتَسبيحًا لَهُ، فَطَلَبَ مِنَ المَلَكِ أَنْ يُكَلِّمُ لَهُ مَلَكَ الموْتِ لِيؤَخِّرَهُ حَتَّى يَزْدَادَ عَملاً وَتَسْبِيحًا، فحملَهُ عَلَى ظَهْرِهِ، وطَارَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، وَهُنَاكَ لَقِىَ مَلَكَ الموْتِ، الَّذى كَانَ قَدْ أَمَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجلَّ أَنْ يَقْبِضَ رُوحَ إِدْرِيسَ الطَّاهِرَةَ فِى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، فَتَعَجَّبَ مَلَكُ الموْتِ حِينَ رَأَى إِدْرِيسَ فِى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، فَقَبَضَ رُوحَهُ.

هَذَا مَا يَقُولُهُ المفَسِّرُونَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِصحَّتِهِ.

وَلَقَدْ أَخبَرَنَا النَّبِىُّ ﷺ أَنَّهُ رَأَى إِدْرِيسَ- عَلَيْهِ السَّلام- فِى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ.

تِلْكَ كَانَتْ قِصَّةُ إِدْرِيسَ- عَلَيْهِ السَّلامُ- النَّبِىِّ الطَّاهِرِ، المسبِّحِ بِحَمْدِ اللَّهِ كُلَّ لحْظَةٍ مِنْ حَيَاتِهِ.

وَإِلَى اللِّقَاءِ فِى القِصَّةِ التَّالِيةِ، رَقم (٨٣)

وَعُنْوانُهَا: (عَهدُ الرَّحمنِ).

الأَسْئِلَةُ

١- مَا الَّذى تَعْرِفُهُ عَنِ السَّبَبِ الَّذى جَعَلَ الْمُفَسِّرِينَ يَقُولُونَ بِأَنَّ مِصْرَ اتَّخَذَتْ إِدْرِيسَ إلهًا، وَمَا وَجْهُ المقَارَنَةِ الَّتى قَالَها المفسِّرُونَ تَوْضِيحًا لِذَلِكَ؟

٢- هَلْ كَانَ لإِدْرِيسَ كِتَابٌ مُنَزَّلٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى؟ اذْكُرْ بَعْضَ الحِكَمِ المأْثُورَةِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلامُ.

٣- مَا الَّذى ذَكَرَهُ المفَسِّرُونَ عَنِ العُلُومِ الَّتِى كَانَ يَتمتَّعُ إِدْرِيسُ- عَلَيْهِ السَّلامُ- بِمعرِفَتِها، وَمَا فَائِدَتُهَا بَعْدَ زَمَانِهِ؟.

٤- اذْكُرْ أَنْوَاعَ الطَّوائِفِ الَّتِى قَسَّمَ إِدْرِيسُ- عَلَيْهِ السَّلامُ- المجتمعَ إِلَيْهَا، وَمَا أَفْضَلُ هَذِهِ الطَّوائِفِ، ولِمَاذَ؟

٥- حَثَّ إِدْرِيسُ- عَلَيْهِ السَّلامُ- عَلَى الْمُحَافَظَةِ عَلَى خَمْسَةِ أَشْيَاءَ ضَرُورِيَّةٍ للمحَافَظَةِ عَلَى المعِيشَةِ المسْتَقِرَّةِ، مَا هِىَ، وَمَا السَّبَبُ فِى تَوْجِيهِ النَّصائِحِ فِى كُلِّ دِينٍ للمحَافَظَةِ عَلَيْهَا؟

٦- نَقَشَ إِدْرِيسُ- عَلَيْهِ السَّلامُ- حِكمةً عَلَى خَاتَمِهِ، وأُخْرَى عَلَى ثَوْبِهِ، مَا هِىَ كُلٌّ مِنْهُمَا؟ وَمَا تَفْسِيرُهَا؟

٧- مَا تَفْسِيرُ قَوْلِه تَعالَى: ﴿ **وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا** ﴿٥٧﴾ ﴾ [**مريم**]؟ وَهَلْ ذَكَرَ العُلَمَاءُ رَأْيًا غَيرَ ذَلِكَ؟ ومَا هُوَ؟

دَرْسُ النَّحْوِ

تَطْبِيقَاتٌ عَلَى مَوْضُوعِ ظَرْفِ الزَّمانِ وَظَرْفِ المكَانِ

١- مَا هُوَ الظَّرْفُ؟ وَمَا أَقْسَامُهُ؟ مَا هُوَ ظَرْفُ الزَّمَان وَمَا هُوَ ظَرْفُ المكَان، هَات ثَلاثَةَ أَمْثِلَةٍ، كُلٌّ مِنْهَا فِى جُمْلَةٍ مُفِيدَةٍ لِظَرْف المكَانِ، وَثَلاثَةَ أَمْثِلَةٍ أُخْرَى لِظَرْفِ الزَّمانِ.

٢- هَلْ كُلُّ ظَرْف زَمَان أَوْ مكَان يُنْصَبُ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ فِيهِ؟ وَإِذَا كَانَ هُنَاكَ مَا لا يُنْصَبُ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ، فَكَيْفَ تُعْرِبُهُ؟

٣- اجْعَلْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الأَلْفَاظِ الآتِيَة مَفْعُولا فِيهِ فِى جُملَةٍ مُفِيدَةٍ، وَبَيِّنْ مَعْنَاهُ:

صَباحًا، زَمَانًا، مَسَاءً، غدًا، ضَحْوَةً، لحْظَةً.

٤- اجْعَلِ الأَلْفَاظَ نَفْسَهَا الَّتى فِى السُّؤالِ السَّابِقِ مَرْفُوعَةً أَوْ مَجرورَةً فِى جُملٍ مُفِيدَةٍ، غَيرَ مَنْصُوبَةٍ عَلَى أَنَّهَا ظَرْفٌ.

٥- اذْكُرْ سَبْعَ جُمَلٍ تَصِفُ فِيهَا عَملَكَ اليَوْمِىَّ عَلَى أَنْ تَشْتَمِلَ كُلُّ جُملةٍ مِنْهَا عَلَى مَفْعُولٍ فِيهِ.

٦- بيِّنْ ظَرْفَ المكَانِ فِى كُلِّ جُملةٍ مِنَ الجُمَلِ الآتِيَةِ:

أ - لَنَا دَارٌ جِوارَ النِّيلِ.

ب- مَدْرَسَتُنَا عِندَ الهَرَمِ.

جـ- العُصْفُورُ فَوْقَ الشَّجَرَةِ.

د - وَقَعَ القَلَمُ تَحْتَ المكتَبِ.

هـ- جَلَسَ أَحْمَدُ بَعْدَ خَالِدٍ.

سلسلة
أطفالنا في رحاب القرآن الكريم
آيات وقصة

١- الفاتحة أم الكتاب
٢- خليفة الله
٣- يا بني إسرائيل
٤- بقرة بني إسرائيل
٥- هاروت وماروت
٦- بيت الله
٧- قبلة المسلمين
٨- وقاتلوا في سبيل الله
٩- طالوت وجالوت
١٠- قدرة الله
١١- امرأة عمران
١٢- وإذ قالت الملائكة يا مريم
١٣- ابنة عمران
١٤- عيسى في السماء
١٥- نصر الله
١٦- اختبار الله
١٧- حياة الشهداء
١٨- صلاة الحرب
١٩- الأرض المقدسة
٢٠- قابيل وهابيل
٢١- مائدة من السماء
٢٢- هل يستوي الأعمى والبصير
٢٣- إبراهيم يبحث عن الله
٢٤- بنو آدم والشيطان
٢٥- أصحاب الجنة وأصحاب النار
٢٦- نوح عليه السلام وقومه
٢٧- هود عليه السلام وقومه
٢٨- صالح عليه السلام وقومه
٢٩- لوط عليه السلام وقومه
٣٠- شعيب عليه السلام وقومه
٣١- موسى عليه السلام وفرعون والسحرة
٣٢- قوم موسى وقوم فرعون
٣٣- موسى عليه السلام وبنو إسرائيل
٣٤- بنو إسرائيل عبدوا العجل
٣٥- سفهاء بني إسرائيل
٣٦- موسى عليه السلام والأسباط
٣٧- ضحية الشيطان
٣٨- دفاع عن الرسول
٣٩- وعد الله
٤٠- توزيع الغنائم
٤١- قوة الصابرين
٤٢- أسرى بدر عتاب وفداء
٤٣- يوم الحج الأكبر.
٤٤- يوم حنين.
٤٥- عزير آية الله للناس.
٤٦- الشهور العربية والأشهر الحرم.
٤٧- وإذ يمكر بك الذين كفروا.
٤٨- لا تحزن إن الله معنا.
٤٩- المنافقون في المدينة.
٥٠- خذ من أموالهم صدقة.
٥١- مسجد التقوى ومسجد الضرار.
٥٢- المسلمون في ساعة العسرة.
٥٣- الثلاثة الذين خُلّفوا.
٥٤- والله يعصمك من الناس.
٥٥- القرآن يتحدى.
٥٦- وجاوزنا ببني إسرائيل البحر.
٥٧- يا بني اركب معنا.
٥٨- يوسف عليه السلام في غيابة الجب.
٥٩- يوسف عليه السلام السجين المظلوم.
٦٠- سر قميص يوسف عليه السلام.
٦١- لقاء الأحبة.
٦٢- ثم استوى على العرش.
٦٣- حتى يغيروا ما بأنفسهم.
٦٤- زمزم نبع الأنبياء.
٦٥- مقام إبراهيم مصلًى.
٦٦- ونبئهم عن ضيف إبراهيم.
٦٧- أصحاب الأيكة.
٦٨- فاصدع بما تؤمر.
٦٩- ويخلق ما لا تعلمون.
٧٠- وعلامات وبالنجم هم يهتدون.
٧١- رياحين البيوت شقائق الرجال.
٧٢- التي نقضت غزلها.
٧٣- سبحان الذي أسرى بعبده.
٧٤- فتية آمنوا بربهم.
٧٥- صاحب الجنتين.
٧٦- موسى عليه السلام والعبد الصالح.
٧٧- ذو القرنين.
٧٨- يا يحيى خذ الكتاب بقوة.
٧٩- واذكر في الكتاب مريم.
٨٠- ذلك عيسى ابن مريم.
٨١- واذكر في الكتاب إسماعيل.
٨٢- واذكر في الكتاب إدريس.
٨٣- وكلهم آتيه يوم القيامة فردا.
٨٤- الوادي المقدس طوى.
٨٥- وجعلنا من الماء كل شيء حي.
٨٦- النار بردا وسلاما.
٨٧- حكمة سليمان عليه السلام
٨٨- وأيوب إذ نادى ربه.
٨٩- يونس عليه السلام في بطن الحوت.
٩٠- سليمان عليه السلام وملكة سبأ.
٩١- موسى عليه السلام القوي الأمين.
٩٢- قارون وعاقبة المفسدين
٩٣- زيد... هو ابن حارثة.
٩٤- الأحزاب وجنود الله الخفية.
٩٥- جنات سبأ وجزاء الكفور.
٩٦- وفديناه بذبح عظيم.
٩٧- بيعة الرضوان وصلح الحديبية.
٩٨- جنة الدنيا ومتاع الغرور.
٩٩- أصحاب الأخدود والثابتون على الإيمان.
١٠٠- للبيت رب يحميه.

تطلب جميع منشوراتنا من وكيلنا الوحيد بالكويت والجزائر
دار الكتاب الحديث